

الكينيون يقترعون لانتخاب رئيس جديد وسط رهانات على التغيير



بدأ الكينيون، الثلاثاء بالتوافد إلى مكاتب الاقتراع لانتخاب رئيس جديد، فضلاً عن نواب ومسؤولين محليين في إطار عملية تصويت تحمل رهانات كبيرة في البلد الذي يعدّ قطباً اقتصادياً في شرق إفريقيا، ويرزح حالياً تحت وطأة غلاء المعيشة.

وينبغي للناخبين البالغ عددهم 22,1 مليون التصويت ستّ مرات لرسم الملامح السياسية لهذا البلد الذي يقوم مقام معقل للديمقراطية في منطقة غير مستقرة، لكن مزقته قبل 15 عاماً أعمال عنف شديد. ومن مركز المال والأعمال إلى الأحياء الفقيرة في نيروبي ومدن أخرى، بدأت طوابير الانتظار تتشكّل أمام مكاتب الاقتراع التي فتحت أبوابها عند السادسة صباحاً بالتوقيت المحلي. وقال موزيس أوتيينو أونان (29 عاماً) في مدينة كيزومو الكبرى في الغرب: «استيقظت في الصباح الباكر لأحضّر وأنتخب زعيم بلدي الذي سيجلب لنا التغيير. وأنا كلّّي أمل». وتحتدم المنافسة بين المرشحين البارزين في السباق الرئاسي، وهما رايلا أودينغا (77 عاماً)، المعارض المخضرم الذي بات يحظى بدعم النظام، ووليام روتو (55 عاماً)، نائب الرئيس حالياً. وأدلى الأخير بصوته بعيد الساعة السادسة في بلدته كوزاتشي في معقله في منطقة الوادي المتصدع الكبير. وقال بعدما تلا صلاة ووضع بطاقته في صندوق الاقتراع إلى جانب زوجته «أتى يوم لاستحقاق». وأردف «أطلب من كلّ الناخبين الآخرين... التصويت بضمير وبحزم لاختيار النساء والرجال

الذين سيدفعون البلد قدماً خلال السنوات الخمس المقبلة».

حقبة جديدة

وإذا لم يحصل أيّ من الخصمين اللذين كانت تربطهما تحالفات في الماضي، على أكثر من 50 % من الأصوات، سنتنظم دورة ثانية من الانتخابات، في سابقة من نوعها في كينيا. وأياً تكن النتيجة، سيسطرّ الرئيس الجديد سابقة في تاريخ البلد، إذ إنه لن يكون من قومية كيكويو، كبرى القوميات الكينية التي تتحكّم في زمام السلطة منذ 20 عاماً، والتي ينتمي إليها الرئيس المنتهية ولايته، أوهورو كينياتا، الذي لا يحقّ له بموجب الدستور الترشّح لولاية ثالثة. وسيكون الرئيس الجديد للبلد إما من عرقية لّو، إن فاز أودينغا، أو من عرقية كالينجين، إن كان الفوز من نصيب روتو. وكلتاها عرقية كبيرة في البلد. وفي هذا البلد الذي تسوده الاعتبارات القبلية، يرى خبراء أن هذه المعادلة قد تسقط هذه السنة في ظلّ الرهانات الاقتصادية شديدة الوطأة وعلى رأسها غلاء المعيشة. وأرخت جائحة كوفيد-19 التي أعقبتها الحرب في أوكرانيا بظلال ثقيلة على هذا المحرك الاقتصادي الإقليمي الذي بالرغم من نموّه الديناميكي (7,5% في 2021) يبقى رازحاً تحت وطأة الفساد واللامساواة. وشدد وليام روتو الذي يقدّم نفسه على أنه المدافع عن مصالح «من يتدبّرون أمورهم يوماً بيوم»، على نيته «خفض كلفة المعيشة»، في حين تعهّد أودينغا تحويل كينيا إلى «اقتصاد دينامي وعالمي» مؤلف من «قبيلة كبيرة» واحدة.

ديمقراطية ناضجة

على مرّ التاريخ، أجّجت الاستقطابات العرقية النزاعات الانتخابية في كينيا، كما الحال في 2007-2008 عندما تسبّب اعتراض أودينغا على النتائج باستباكات بين الجماعات المختلفة أودت بحياة أكثر من 1100 شخص. وبعد مرور 15 سنة، ما زال هذا السيف مصلّاً على رقاب الكينيين.

وفي 2017، قضى عشرات الأشخاص في قمع تظاهرات انطلقت بعد قيام أودينغا بالاعتراض مجدّداً على نتائج انتخابات ألغتها المحكمة العليا في نهاية المطاف، في قرار شكّل سابقة تاريخية. وعنونت «ذي ايسست أفريكن»، السبت، «كينيا تصوّت ومنطقة شرق إفريقيا تحبس أنفاسها». وأقرّت هذه الأسبوعية التي تحظى باحترام واسع بأن «كينيا أحرزت تقدّماً كبيراً في مسارها الديمقراطي وباتت تعدّ ديمقراطية ناضجة بمقتضى المعايير الدولية». وباستثناء بعض الحوادث النادرة، وابل المعلومات المغلوطة المتدفّق على وسائل التواصل الاجتماعي، جرت الحملة لانتخابية في أجواء هادئة وسط دعوات المرشّحين البارزين إلى التهدئة. ونشر 150 ألف عنصر أمن في مراكز الاقتراع، الثلاثاء. وأبدت مصادر دبلوماسية تفاؤلاً بشأن سلاسة المسار الانتخابي، الثلاثاء، لكنها شدّدت على ضرورة عدم الاستعجال في الإعلان عن النتائج في هذا البلد المطبوعة ذاكرته بتلاعب مزعوم بالنتائج. وقد اضطرت اللجنة الانتخابية الخاضعة لضغط كبير إلى إلغاء أربع عمليات اقتراع محلية، الاثنين، خصوصاً بسبب مشاكل في طباعة بطاقات الاقتراع. وأمامها حتى السادس عشر من أغسطس/ آب لإعلان النتائج. ومن المرتقب أن تغلق مكاتب الاقتراع البالغ عددها نحو 46 ألفاً أبوابها عند الساعة 17,00 بالتوقيت المحلي.

((أ ف ب